مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: التطرف الضد النوعي للاعتدال
اسم الكاتب: أ.د. حميد فاضل حسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/702
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 12:12 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التطرف الضد النوعي للاعتدال

Non-qualitative Extremism of Moderation

ا. د. حميد فاضل حسن

Prof. Dr. Hameed Fadhel Hasan

جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية

University of Baghdad \ College of Political Science

hameed_fadhill@yahoo.com

الملخص:

التطرف مرض اصيبت به مجتمعاتنا فتحولت من جراء الاصابة به الى مجتمعات يسود فيها الجهل والتخلف، الابناء فيها انقسموا فيما بينهم الى فرق وجماعات، يكفر بعضها البعض، ويقاتل بعضهم البعض، وكان من جراء ذلك ان ضعفوا وذهبت قوتهم، وتحول ما كانوا يُفاخرون به الامم الاخرى من القوة والعزة والوحدة الى ضعف وتأخر وتراجع..

وللتطرف مظاهر متعددة وكثيرة، منها التعصب والعنصرية القومية، ومنها التمييز الاجتماعي الذي ينصرف باتجاه اضعاف المرأة والحط من شأنها، ومنها التمييز والتفاوت الاقتصادي الذي يتجلى في التفاوت والاختلاف بين الطبقات، هذا التفاوت الذي يعد مسؤولاً عن الكثير من الصراعات والمشاكل الاجتماعية والسياسية، بيد ان اخطر مظاهر التطرف واشدها تناقضاً لقيم الاعتدال واسسه هو التطرف او التعصب الديني، ويكمن خطره الاساس في كونه يمس عقائد الناس ويدفعهم للاقتتال والصراع بوحي اعتقادات وقناعات خاطئة، هي وليدة فكر متطرف ومتعصب، ودون ادنى شك المتضرر الاكبر هو الدين الاسلامي، الذي غدا بفعل هذه الممارسات المتطرفة متهماً بالتطرف والارهاب، وهي تهمة باطلة وافتراء بيّن، فهي تتناقض مع اصل وطبيعة الشريعة الاسلامية بعدها شريعة المحبة والسلام لا شريعة العنف والعدوان.

فلابد اذن والحال خطيرة هكذا، ان تتظافر الجهود وتتوحد الإمكانات للتخلص من التطرف ومظاهره المتعددة. وتكون البداية بمعرفة الاسباب التي ادت الى ظهوره في مجتمعاتنا، وايضاً العوامل التي ساعدت على انتشاره. ثم وضع البرامج والخطط التي تلتزم بها كل الأطراف المعنية، الأفراد، والمؤسسات، والدول. ويكون الهدف البعيد لكل ذلك هو اعادة الاعتبار للاعتدال و مظاهره المختلفة لتعود فعالة

ومؤثرة في الفضاء الفكري والحياتي العربي والاسلامي.

Abstract:

Values of moderation in the Arab and Islamic communities suffer from the spread of ideas and values opposing them, particularly ideas of extremism which are the most fierce and dangerous. The few late years have witnessed a rapid spread of these ideas as a result of the failure of political regimes in achieving political, economic and human development necessary to move from the status of undeveloped communities to the level of civilized and developed communities. This continuous failure has resulted in the wide spread of the pictures and features of political, social, religious and economic extremism in these communities which have never been familiar with such ideas. On the contrary, historically, the Arab and Islamic communities are famous for their tolerance and the acceptance of all phases of variation. In light of this, the study focuses on how communities known for moderation and tolerance become today a medium for ideas that reject the other and renounce it from their political, social and cultural systems. Therefore, the study aims to identify the features of extremism and the factors causing this phenomenon which has become widely spread and is threatening our communities and the future of our generations. To achieve this objective, the study relies on a great number of studies and researches in various specializations. The findings of the study show that extremism represents a dangerous disease that leaves fatal consequences on human beings and states together. It prevents states from development and progress in the circles of creation and advancement. Therefore, all states, institutions and individuals should work together to get rid of the dangerous consequences of extremism. The study concludes by emphasizing the fact that confronting extremism starts by acknowledging the existence and spread of this phenomenon. Acknowledging this problem is the correct way to confront it utilizing intellectual, educational, religious and educational tools which work to remove the causes of this problem and resolve it using great state and public efforts. Hence, our communities would restore their bright picture of tolerance and moderation.

الكلمات المفتاحية:

Key Words: Extremism, Religion, Moderation, Discourse

المقدمة:

كثيرة ومختلفة تلك المشاكل والازمات التي تسود في واقعنا العربي والاسلامي المعاصر، مشاكل وازمات ولدت في حقب تاريخية قديمة، بل بعضها سحيقة القدم، ولكنها نمت واستمرت الى الآن وازدهرت وانتشرت في كل مكان، نتيجة لعدم القدرة على مواجهتها احياناً او بسبب تغاضي البعض عنها اما جهلاً بمخاطرها او رغبة بانتشارها عندما تحقق مصلحة معينة لهم في احيان اخرى. وحيث ان هذه الازمات عديدة ومختلفة بيد ان اكثرها خطورة على مجتمعاتنا واشدها فتكاً بأبنائنا، تلك المتعلقة

بالفكر، فهي الاكثر قدرة على الاستمرار والانتشار بفعل امتلاكها لأدوات واساليب التغلغل الى ديننا ومعتقداتنا، ولذلك هي تحاول دائماً غزو ديننا الاسلامي الحنيف وعقائدنا الصحيحة، بقصد تشويهها وتحريفها عن اهدافها وغايتها المثلى المحددة بسعادة الانسان في الدنيا والاخرة، وللأسف نجح بعضها في ذلك، الامر الذي جعل بعض هذه الافكار المنحرفة تّفرق صفوف الناس وتشتت كلمتهم بدل ان توحدهم وتجمعهم، وتنشّر بينهم الموت والدمار والحروب عوضاً عن الحياة والنماء والسلام. ونتيجة ذلك اصبح مجتمعنا فقيراً وضعيفاً، ففي الوقت الذي تطورت فيه المجتمعات الاخرى اصبحنا للموت والهلاك اقرب.

ويعد التطرف في مقدمة هذا الامراض واشدها خطورة، وادى انتشاره في المنظومة الفكرية وايضاً في الممارسات العلمية لمجتمعاتنا، الى ابتعادها عن قيم الاعتدال والوسطية التي تعد من اعظم القيم والفضائل التي مَّن الله بها علينا. وادى كذلك الى انتشار الفرقة والانقسام والتعصب والعنف والتناحر وهي جميعها افضت الى ضعف امتنا العربية والاسلامية وتأخرها.

اولاً: معنى التطرف واسبابه: يُعرف التطرف بانه مجاوزة حد الاعتدال. بمعنى انه ضد الاعتدال ونقيضه، واذا كان الاعتدال يعني عند اهل اللغة الاستقامة مع التسوية، وفي هذا معنى العدل الذي يشمل النواحي المادية والمعنوية على حد سواء، وهو ايضاً اقامة الحد والدفاع عنه. دينياً ولغوياً وفلسفياً يرتبط الاعتدال بالحق واقامته والدفاع عنه والاصرار عليه، ولا علاقة له بمصلحة او بمنطق القوة او انتهاك حرمة. المعتدل هو ذلك الواقف مع الحق فلا يفرط بحق له ولا يعتدي على حق الاخريين. لا يسمح ان تنتهك حرماته او ان يُستعبد او يُعتدى عليه، ويعمل على تصحيح الوضع ان حصل خلل، ولا يسمح لنفسه ان يُلحق ظلما بأحد او ان يستغله او ان يحقر طاقاته واوضاعه. اي انه عبارة عن مبدأ كوني صالح لكل زمان ومكان بغض النظر عن الاقوياء والضعفاء وعن المجريات التاريخية والذاتية والمصلحية، والمعتدل هو من يتمسك بهذا المبدأ ويصر على تطبيقه بدون تمييز او انحياز او محاباة او تجاهل او تغاضي.[١]

فان التطرف عكس ذلك وخلافه، فالتطرف انزواء وابتعاد والاخذ بطرف واحد واهمال او انكار باقي الاطراف[٢].فأهل اللغة يعرفون التطرف على انه من تطَّرف بمعنى صار طرفاً، او التزم الطرف. وطرف كل شيء منتهاه.[٣] والتزام احد الأطراف فيها هو انحراف عن الوسط فيه. وتجاوز الوسط هو خروج عن الفضيلة، التي تعرف على انها الوسط العدل بين رذيلتين الافراط والتفريط.[٤] والتطرف في هذا المعنى يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة، وينتظم في سلكه الافراط والتفريط على حد سواء، لان في كل منهما جنوحاً الى الطرف، وبعداً عن الجادة والوسط. ولقد دأب الكتاب المعاصرون على الحديث عن التطرف في احد شقيه فحسب، فتحدثوا عن تطرف المغالاة والافراط، واغفلوا او تجاهلوا الحديث عن تطرف التسيب والتفريط. وقد ادى هذا الامر برأي احد الباحثين المعاصرين الى " ان هناك فهماً مغلوطاً لكلمة التطرف بعد ان اصبحت تقتصر على الجماعات التي تنحو الى الغلو في فهم احكام الدين، والتزمت في تفسيرها، واستخدام القوة في

تنفيذها. وهذا الفهم المنقوص يمثل نصف الحقيقة وليس الحقيقة كلها، ذلك انه اذا كانت فضائل الدين تقف في الوسط، واذا كان (الافراط في الفهم) يعني تطرفاً موجباً، فان (التفريط في الفهم) يعني تطرفً سالباً، يجب ان نهتم به ونلقي الاضواء عليه لان اثره في الدولة والمجتمع قد يكون اشد فتكاً"[٥] وللتدليل على صواب رأيه يقدم المقارنة الاتية " علينا ان نقارن بين شاب يرتدي جلباباً ويطيل لحيته الى ما فوق (السرة) وفتاة تقصَر فستانها الى ما فوق (الركبة). سنلاحظ هجوم شديد على الاول، وتعنيف لفكره، وسخرية من رجعيته وتزمته ووو.. وتغاض تام عن الثانية، والدفاع عن حريتها في ارتداء ما تراه، في مواجهة بعض الناقدين لها. صحيح ان الاول (تطرف) في فهمه للدين...ولكن الثانية (فرطت) في تنفيذ تعاليم دينها، وتحدت تقاليد مجتمعها. وهذا نوع من التطرف كان لابد من مواجهته بنفس حماس مواجهة التطرف الاول"[٦]. وما نفهمه من هذا المثال ان التطرف عند هؤلاء هو الغلو، وهو اللفظ المستعمل في القران الكريم، ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) [النساء:١٧١]. وهو يأخذ جانب واحد وهو الافراط ويتجاهل الجانب الاخر وهو التفريط. ذلك ان الغلو في اللغة من غلا يغلو غلواً. او هو مجاوزة الحد بأن يُزاد في حمد الشي او ذّمه على ما لا يستحق، ونحو ذلك[٧]. في حين ان التطرف هو كما تقدم الوقوف في الطرف، وهو يقابل التوسط والاعتدال، ومن ثم فقد يقصد به التسيب او المغالاة، وان شاع في المغالاة والافراط فقط. وليست وحدها معاجم اللغة العربية وقواميسها من يصر على تعريف التطرف بدلالة تعارضه او تجاوزه على معنى الاعتدال والوسطية، فقد قدم الكثير من الباحثين والكتاب تعريفات للتطرف على الرغم من تباينها الا انها لم تخرج في مجملها عن المعنى اللغوي، فهو يعني عند البعض مجرد التعصب لرأي معين دون غيره من الآراء الاخرى بحيث يكون هذا الرأي بعيداً عن الاعتدال، مع الاصرار عليه. او هو انسلاخ شريحة من المجتمع عن المجرى الرئيس لحياة المجتمع، اما لخطأ في الفكر او لخطأ في السلوك الذي هو تطبيق للفكر واثر له، فالمتطرف يقتنع بأفكار معينة ويصر عليها ويسعى لحمل الناس على اتباعها، ولا يقبل الرأي الاخر. بينما يراه اخرون هو التشدد في اتخاذ موقف معين، وهو مرتبط اشد الارتباط بتصورات صاحب الموقف المتطرف لما هو حق وخير وباطل وشر.[٨] وغير بعيد عن هذا المعنى، يعتقد باحث اخر، ان التطرف " هو الجنوح فكراً وسلوكاً الى اقصى اليمين ...او الى اقصى اليسار، وهو ينشأ من التناقض في المصالح او القيم بين اطراف تكون على وعي وادراك لما يصدر منها مع توافر الرغبة لدى كل منها للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الاخريين مما يؤدي الى استعمال العنف الذي يؤدي الى تدمير الجانب الحضاري في الكيان البشري.[٩]وهذا يعني ان التطرف هو " اسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل اي معتقد يختلف عن معتقد الشخص، او الجماعة او عدم القدرة على التسامح معه" [١٠].

ان ما تقدم ذكره من تعريفات حول التطرف واصوله، تؤشر جميعها اننا امام ظاهرة مركبة، معقدة، واسبابها كثيرة ومتنوعة، ومتداخلة،

بعضها قريب، وبعضها بعيد، بعضها مباشر، وبعضها غير مباشر، بعضها ماثل للعين، طاف على السطح، وبعضها غائص في الاعماق. من هذه الاسباب ما هو ديني، ومنها ما هو سياسي، منها ما هو اجتماعي، وما هو اقتصادي، ومنها ما هو نفسي، وما هو فكري، وما هو خليط من هذا كله او بعضه. قد يكمن سبب هذه الظاهرة – او السبب الاول لها – في داخل الشخص المتطرف نفسه، كما يذهب الى ذلك اصحاب نظرية التحليل النفسي الذين يرُجعون كل تطرف الى اسباب نفسية خالصة، كثيراً ما تكمن في العقل الباطن او اللاشعور. وقد يرجع السبب عند التحليل والتعمق الى المجتمع ذاته، وما يحمل في طيه من تناقضات صارخة: بين العقيدة والسلوك .. بين الواجب والواقع .. بين الدين والسياسة.. بين القول والعمل .. بين الآمال والمنجزات.. بين ما شرعه الله وما وضع البشر.. وهؤلاء انصار المدرسة الاجتماعية الذين يردون كل شيء الى تأثير المجتمع واوضاعه وتقاليده، وما المرء الا دمية يحرك خيوطها المجتمع كما يقول (دور كايم). وقد يكون السبب اقتصادي كما يذهب الى ذلك انصار المادية التاريخية، وهؤلاء لا يقيمون وزناً الا للاعتبارات المادية، والدوافع الاقتصادية، فهي التي تصنع الاحداث، وتغير التاريخ. وقد يكون السبب سياسي يتجسد في فساد الحكم، وطغيان الحكم، وجريهم وراء شهواتهم، وتفريطهم في حقوق شعوبهم. وقد يكون كل ذلك[١١].

وايا ما كانت معاني التطرف واسبابه، فالأكيد اننا امام ظاهرة سلبية لا تتفاعل مع الحياة ومقوماتها الاساسية القائمة على التنوع والتعدد والاختلاف، وان سيادة التطرف ومظاهره في مجتمع ما يحمل معه كل عوامل التفكك والفرقة والهلاك لهذا المجتمع.

ثانياً، مظاهر التطرف : يحدد الكثير من الباحثين والدراسين مظاهر مختلفة للتطرف استناداً للأطر الفكرية والممارسات العملية التي عرفها المجتمع الانساني على طول المسيرة التاريخية التي قطعها منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا. ونظراً لكون هذه المظاهر كثيرة ومتعددة واحياناً متباينة ومتداخلة، سنقتصر على ما نعتقد انه سائد في بيئتنا العربية والاسلامية سواء على صعيد الفكر او السلوك.

١- **التطرف الديني:** وهو احد اوسع الميادين المشتركة بين علوم النفس والاجتماع والسياسة الامر الذي ادى بالمفهوم ان يكتسب بضعة تسميات متباينة تبعا للتخصص العلمي الذي تبنى تلك التسمية على الرغم من وحدة الدلالة التي ينطوي عليها. وبصورة عامة يعرف التطرف الديني على انه حالة من التفضيل او عدم التفضيل تنشا لدى الفرد دون وجود ادلة وبراهين تؤيدها تتعلق بالجوانب الدينية تؤدي الى قيام الفرد بعدد من الانماط السلوكية المؤيدة او الرافضة للديانات الاخرى. ويعد العنف والاعمال العدوانية من اهم الانماط السلوكية التي يتصف بها الفرد المتطرف.[١٢]

وتعاني مجتمعاتنا العربية والاسلامية من انتشار للتطرف الذي يتأخذ من الاسلام شعاراً له. حتى صار دين الاسلام متهما بالتطرف وما ينتج عنه من عنف وارهاب. ولو بحثنا عن مصطلح التطرف في الكتاب والسنة لم نجد له اثراً، ونجد الفاظاً مقاربة له في المدلول والمعنى

كالغلو الذي سبق الحديث عنه ومصطلحي التشدد و التنطّع والذي يعني التعمق والتّشدق، والمتنطع في الدين هو المتعمق و المغالي فيه[١٣]. اذن التطرف المقصود هو التنطّع في اداء العبادات الشرعية، او مصادرة اجتهادات الاخرين في المسائل الاجتهادية، او تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف، و التنطّع في اداء العبادات هو التعمق او مجاوزة الحد في الاقوال والافعال، ويدخل فيه الزيادة على المشرع، والتزام مالم يلزم به الشارع، والورع الفاسد، ونحوه.[١٤] ووفق هذا المعنى يمكن تحديد المجالات التي يبرز فيها التطرف :[١٥]

أ- الغلو في العقيدة: كغلو اهل الكلام في الصفات حتى ادى بهم اما الى التمثيل او التعطيل.

ب- الغلو في العبادات: كغلو الخوارج الذين كانوا من اشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة للقران، ولكنهم اتوا من فساد الفكر لا فساد الضمير.

ج- الغلو في المعاملات: وهو التشدد بتحريم كل شيء، وقابل هذا التشدد غلو في التساهل وذلك من قال بحل كل شيء ينمي المال والاقتصاد حتى الربا والغش وغير ذلك.

د- الغلو في العادات: وهو التشدد في التمسك بالعادات القديمة، وعدم التحول الى ما هو خير منها.

لقد انعكست هذه الجوانب الفكرية في مجموعة من السلوكيات والممارسات اليومية المتطرفة ومنها:[١٦]

أ- التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الاخر: ان اولى دلائل التطرف هي التعصب للراي تعصباً لا يعترف معه للأخرين بوجود، وجمود الشخص جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الاخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والاخذ بما يراه بعد ذلك انصع برهاناً، وارجح ميزاناً.

ب- الزام جمهور الناس بما لم يلزمهم الله به، وهو يعني، التزام التشديد دائماً، مع قيام موجبات التيسير، والزام الاخرين به، حيث لم يلزمهم الله به.

ج- الغلظة والخشونة، اي الغلظة في التعامل، والخشونة في الاسلوب، والفظاظة في الدعوة، خلافاً لهداية الله تعالى، وهدي رسوله صلى الله عليه واله وسلم.

د- سوء الظن بالناس، من مظاهر التطرف ولوازمه سوء الظن بالأخرين، والنظر اليهم من خلال منظار اسود، يخفي حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم. الاصل عند المتطرف الاتهام، والاصل في الاتهام الادانة، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين: المتهم بريء حتى تثبت ادانته.

ه- السقوط في هاوية التكفير، يبلغ هذا التطرف غايته حين يسقط عصمة الاخرين، ويستبيح دماءهم واموالهم، ولا يرى حرمة ولا ذمة، وذلك انما يكون حين يخوض لّجة التكفير، واتهام جمهور الناس بالخروج من الاسلام، او عدم الدخول فيه اصلاً، كما هي دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الامة في واد اخر.

ولقد تبنت مجموعة من التيارات والحركات الاسلامية منهج التكفير وبشكل واضح، واتخذ هذا التبني ثلاثة اتجاهات رئيسة: الاول، تبنى التشدّد المفرط في مسائل العقيدة، وركز على رفض وتكفير الاخر وان كان مسلماً، اما الثاني، فافرط في استخدام العنف بدون تكفير، في حين اتجه التيار الثالث الى الجمع بين التكفير والعنف.[١٧] وكان هذا التيار الاخير الاخطر والاكثر انتشاراً، فبفعل الصراع مع السلطة السياسية، عرفت الساحة العربية والاسلامية ولا سيما في مصر وابتداءً من سبعينيات القرن الماضي مجموعة من الحركات المتطرفة العنيفة، لعل من اشهرها:[١٨]

١- تنظيم الجهاد، اسسه في عام ١٩٧٣ علوي مصطفى، ويعد من ابرز واخطر التنظيمات و الحركات المتطرفة العنيفة، وقد قام هذا التنظيم بمجموعة كبيرة من الاعمال الارهابية اشهرها المشاركة في عملية اغتيال السادات في عام ١٩٨١.

٢- في العام نفسه تقريباً، انشأ الدكتور صالح سرية تنظيمه الذي عُرف فيما بعد ب " تنظيم الكلية الفنية العسكرية". وتبنى هذا التنظيم افكار متطرفة وعنيفة اتجاه السلطة والمجتمع.

٣- في عام ١٩٧٥، انشأ وكيل نيابة ذو اتجاهات اسلامية يدعى يحيى هاشم، تنظيماً مسلحاً في الاسكندرية، وتبنى هذا التنظيم الافكار الداعية الى الجهاد المسلح ضد الحاكم.

٤- تنظيم التكفير والهجرة، انشأه شكري احمد مصطفى في العام ١٩٧٧، الذي اعدم عام ١٩٧٨. كذلك انشأ مصطفى يسري تنظيماً مسلحاً في القاهرة في نفس العام وتم اعتقاله وتصفية تنظيمه عام ١٩٧٩.

٥- جماعة الجهاد الاسلامي، وهي اخطر الجماعات المتطرفة، تكونت في العام ١٩٧٩، وتوسعت على يد مجموعة من القيادات الاسلامية اشهرها، محمد عبد السلام فرج وعبود الزمر وناجح ابراهيم وكرم زهري وفؤاد الدواليبي وسالم الرحال، وقامت هذه المجموعة بعليات تصفية واسعة لقيادات امنية وسياسية مصرية اشهرها عملية اغتيال السادات.

وفي نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات برز نوع جديد من الحركات الاسلامية المتطرفة، امتاز بحركته التي تجاوزت الحدود الوطنية، وتحدثت عن بناء دولة اسلامية عالمية. ومثلت " القاعدة "اعنف صور الحركات الاسلامية المتطرفة، فقد حرص مؤسس تنظيم القاعدة عبدالله عزام الى استغلال طلائع الشباب المسلم الذين يفدون الى ما اصطلح عليه " ارض الجهاد " افغانستان في بناء كيان كبير ومؤثر، ليس في افغانستان وحسب، وانما في كل بقعة من العالم، من خلال تأسيس قوة انتشار سريعة مهمتها تقديم المساعدة القتالية لأي فئة مسلمة تُضطهد من قبل قوى غاشمة على اي شبر من الكرة الارضية، وبخاصة الدول الذي يمثل فيها المسلمون اقلية دينية.[١٩] لقد تبنى تنظيم القاعدة منهج العنف والتكفير والقتل بحق الانظمة والحكومات والعاملين فيها، ونتج عن ذلك قتل الابرياء باعتبارهم خارجين عن الاسلام لانهم لا يتطابقون مع افكارهم المتطرفة، ولهذا عُد هذا التنظيم من اكثر التنظيمات الارهابية خطورة في العالم، وذلك لأنه مدفوع بنموذج من

الاسلام في ربط الاعمال العنيفة التي يقوم بها بالقراءة الخاطئة للقرآن الكريم.[٢٠] ولقد تطور هذا الفكر والسلوك الارهابي المتطرف الذي تبنته القاعدة ليصبح اكثر توحشاً مع ظهور تنظيم داعش الارهابي، فلقد عرفت البشرية على مر عصورها المختلفة صورة متعددة من الارهاب، الا ان ما تتعرض له في الوقت الحاضر من ارهاب داعش فاق كل تصور. ان ما يميز داعش ان اساليب تحركها ونظام عقوباتها يتجلى في الايغال في التوحش والتمثيل بالجثث، وتغيير للنص الديني والقرآني والنبوي، يعد خارج التاريخ والاعراف والعقل واحترام النفس البشرية. ولا يبدو وفق هذا ان هناك تنظيم اخر يوازي داعش في افكاره المتطرفة ورغبته المفرطة في القتل.[٢١]

ولا شك انه هذه السلوكيات المتطرفة مخالفة لدعوة الاسلام الى الوسطية، وتحذيره من التطرف، فالإسلام منهج وسط (وكذلك جعلنكم امة وسطا) – البقرة ١٤٣ - في كل شيء في التصور، والاعتقاد، والتعّبد، والتنسك، والاخلاق، والسلوك، والمعاملة، والتشريع.[٢٢] فلقد ذمّ الاسلام الغلو في الدين، واعتبره سبيلا للانحراف والشطط، ووسيلة الى اضعاف المجتمع المسلم، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وكيانه السياسي. والاسلام باعتبار انه الرسالة السماوية الخاتمة، الهادية الى اقوم السبل للحياة السوية، يرى ان الغلو في كل شيء مجلبة للشرور وللانحرافات ولكل الموبقات، لان الغلو يؤدي الى التطرف الذي هو نقيض الطبيعة البشرية السوية، واخلال بالموازين التي اقامها الله للكون، على وجه العموم.[٢٣]

ولهذا فان الترويج الى ان الاسلام دين التطرف هو محض ادعاء، ومطلق افتراء، فلا الاسلام دين التطرف ، ولا المجتمع الاسلامي مجتمع تطرف، ولا العالم الاسلامي يجنح الى التطرف .[٢٤] فعلى الرغم من عالمية ظاهرة التطرف وشيوعها بحيث لا يخلو مجتمع من المجتمعات او دين من الاديان من وجودها الا ان وسائل الاعلام الدولية، وبالتالي العربية وهي تابعة لها، تبرز يوميا بل وتضخم ما يحدث في الدول العربية وبعض دول العالم الاخرى من مظاهر التطرف وتربط بينها وبين (الدين) والمعني هنا هو الاسلام، فانه ينبغي الا نغفل او نتجاهل امورا ثلاثة اساسية في هذا الشأن:[٢٥]

أ- انتشار ظاهرة التطرف والعنف الممارس باسمها في جميع انحاء العالم تقريبا، في امريكا وأروبا وافريقيا واسيا، مما يعني ان للظاهرة عوامل واسبابا لا علاقة لها بهذا الدين او ذاك الا من حيث توظيفه كغطاء.

ب- اهتمام وسائل الاعلام الدولية وهي امريكية واوربية اهتماما زائدا بمظاهر التطرف والعنف المرافق له في بعض الدول العربية وسكوتها، او على الاقل عدم تركيزها على مظاهر العنف والتطرف في جهات اخرى، كذلك الذي يمارس ضد المسلمين في الهند وبورما، وضد العرب في اوروبا واسرائيل، ان هذا النوع من التحيز الاعلامي الغربي يعكس حقيقة لابد من الوعي بها، وهي ان الغرب يرى في التطرف والعنف المصاحب له الذي يعرفه الوطن العربي اليوم تهديدا لمصالحه، بصورة مباشرة او غير مباشرة، وهكذا نراه يركز اهتمامه مثلا على ((التطرف)) الذي ينسبه الى حركة حماس في

فلسطين بينم يسكت سكوتا شبه تام على التطرف الذي تمارس اسرائيل كدولة وكأحزاب صهيونية عنصرية ضد العرب، لان مصلحته (اعني الغرب) هي في وجود اسرائيل امنة مهيمنة باعتبارها قاعدته التي يضمن بها امن مصالحه في المنطقة.

ج- ان ربط التطرف في العالم العربي والاسلامي ب((الاسلام)) عمل ينطوي على تمويه ايديولوجي صارخ سواء من جانب اولئك الذين يمارسون التطرف تحت شعار((الاسلام)) او اولئك الذين يحاربون ما يصدر عن ذلك التطرف من ممارسات وينسبونها الى الاسلام بصورة من الصور. والتمويه الايديولوجي، بصورة عامة، هو اللجوء الى تبرير عمل او فكرة بالتماس غطاء لها خارج الاسباب الحقيقية الفعلية المنتجة لها.

٢-التعصب القومي، يشتق التعصب من العصبية. والعصبية ان يدعو الرجل الى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا او مظلومين. وقد تعصبوا عليهم اذا تجمعوا، فاذا تجمعوا على فريق اخر قيل: تعصبوا. وفي الحديث العصبي من يعين قومه على الظلم، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم . والعصبة هم الاقارب من جهة الاب، لانهم يعصبونه، ويتعصب بهم. وفي الحديث: ليس منا من دعا الى عصبته او قاتل عصبته.[٢٦] واذا تمكنت العصبية من احد الافراد، جعلته:[٢٧]

١- يحمل مشاعر سلبية ازاء الغير او الاخر.

٢- يتبنى حكما استباقياً لا اساس له من الصحة، ويحدث دون توفر الدلائل الكافية.

٣- يؤدي بعض الوظائف غير العقلانية.

ان فكرة العصبية هي جوهر مفهوم الجماعة الاثنية وهي من الناحية السوسيولوجية، جماعة تعتنق ثقافة تقليدية مشتركة، وشعورا بالذات، وتعد جماعة فرعية من المجتمع العام، ويختلف اعضائها عن باقي اعضاء المجتمع ببعض الخواص الثقافية كاللغة والدين وبعض العادات المميزة، والمهم شعورهم بالتوحد كجماعة تقليدية مميزة، كما ان فكرة العصبية تقارب مفهوم التمركز الاثني والذي يقصد به اعتقاد الفرد بسمو ورفعة جماعته.[٢٨]

والتعصب يأخذ اشكال متعددة من اهمها: هو يشير الى اعتقاد اعضاء جماعة ما بانها هي الافضل بين كل الجماعات، وانها مركز كل شيء لدرجة عد الجماعات الاخرى من نوع اخر. وينتج عن هذا الاعتقاد ما يمكن تسميته بالعنصرية والذي يقوم على اعتقاد اعضاء هذه الجماعة ان الارث الثقافي او العنصري لجماعتهم يفوق فطريا على الارث الثقافي او العنصري للجماعات الاخرى، يصاحب هذا الاعتقاد اتجاهات التعصب ضد اعضاء الجماعات الاخرى التي صنفت بوصفها ((ادنى)) او ((اقل)) فالعنصرية كأيديولوجيا تؤكد على سيادة عنصر واستغلاله لعناصر اخرى.[٢٩] والقول بامتياز الاجناس، قائم وشائع عند معظم الناس، فاليونان كانوا يرون انفسهم افضل الامم واشرفها، وبقية الخلق همج، والرومان، جعلوا الروماني فوق غيره بحكم القانون، واهل الصين، امنوا بانهم افضل الخلق، ولا حضارة خارج الجنس الصيني (اقاموا سور الصين العظيم حتى لا يدنس غريب ارضهم، وفضل الهنود طبقة

البراهمة، وامن اليهود انهم شعب الله المختار، واعتقد علماء اللغات، ان اللاتينية واليونانية والفارسية تتشابه في اصلها الاري (الهندي اوربي) وهو الجنس الموهوب الذي اخرج ""زرادشت"" و ""بوذا""... وتناول الالمان هذا الوهم، فقالوا بأفضلية الجنس الالماني.[٣٠]

٣- **التمييز الاجتماعي**، واعني به ثنائية الرجل والمرأة، اي ثنائية الحياة، هذه الحياة التي عرفت منذ اقدم العصور تطرفاً فكري وسياسي واجتماعي وثقافي ضد المرأة ولمصلحة الرجل. فهذا الفكر الاثيني يكن للمرأة كراهية واحتقارا، ويضعها في مرتبة ما بين الرجال والعبيد، وظهر هذا في تفكير افلاطون وارسطو، حيث النساء في حالة افلاطون يلعبن دورا ثانويا جدا، وعند ارسطو مستبعدات تماما من مجالات الحياة العامة، فقدت وجدت النساء فقط بهدف المحافظة على استقرار الاسرة وامانها، وانجاب الورثة الشرعيين وتربيتهم.[٣١] وعند الفراعنة كانت المرأة تعد غير صالحة الا للأعمال المنزلية، وفي وادي الرافدين كانت المرأة تابعة للرجل يحق له ان يطردها من منزله متى شاء، وان يتزوج عليها بأخرى، وله الحق ان يرفع امرها الى القاضي اذا ما تهاونت او قصرت في اداء شؤون المنزل او خالفت الرجل. وفي زمن الجاهلية في شبه الجزيرة العربية كان للولد الحق في منع ارملة ابيه من الزواج، وله الحق في ان يتزوجها، او يزوجها ويأخذ مهرها، وكانت المرأة محرومة من حق الميراث. وعلى الرغم من ان بعض مظاهر الاضطهاد والتمييز قد تلاشى بمرور الزمن، الا ان المرأة ظلت تعاني من مظاهر الاضطهاد والتمييز حتى يومنا هذا.[٣٢]

وتعود اشكال التمييز والاستغلال واضطهاد المرأة الى النظرة الدونية لها، وتفضيل الرجل لأسباب دينية وتقليدية وابوية. ويبدأ التمييز والاضطهاد من يوم ولادتها وحتى وفاتها، وذلك بسبب النزعة الابوية / البطريركية الذكورية المتوارثة والتي ما زالت مترسخة في تفكيرنا وسلوكنا منذ عدة قرون والى الان.[٣٣]

لقد اصطبغت تجليات المؤنث في الفكر الانساني القديم، بصبغة الحط من شأن المرأة، وتهميش دورها بل جعلها من المقتنيات والمتاع. وهكذا ظلت فكرة دونية الانثى وتدني منزلتها الغالبة مسيطرة، والتي شكلت موروثا راسخا ومتداولا جيلا بعد جيل.[٣٤] ومثال ذلك ما قاله " نيتشه" " لم تبلغ المرأة بعد ما يؤهلها للوفاء كصديقة، فما هي الا هرة، وقد تكون عصفورا، واذا هي ارتقت اصبحت بقرة.....، هي ليست اهلا للصداقة[٣٥].

ليست المرأة نشازا ولا مكملا، فالذكورة والانوثة هما في الواقع مفهومان متجاذبان ويتحركان داخل النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ومن هذا المنطلق من الضروري على وجه الاطلاق الا ينظر الى قضية مساواة المرأة للرجل داخل المجتمع من زاوية انها معركة بين الجنسين، بل ببساطة متناهية انها تعبر عن منظومة حقوق مشروعة يمكن للمرأة ان تحصل عليها بأساليب متحضرة يكفلها لها التطور العلمي والثقافي داخل المجتمع وبخاصة تطور الذهنيات والعقليات في خضم التكنلوجيا الرقمية التي ابدعها القرن الواحد والعشرون[٣٦].

٤-**التمييز الطبقي**، يحل هذا النوع من التطرف او التعصب في المجتمع الواحد كما قد يظهر على

نطاق دولي، وهو يأتي في العادة نتيجة لشعور احدى الطبقات بانها ارقى من الاخرى ومحاولة السيطرة عليها لتحقيق مصلحة معينة قد تكون نفوذا اجتماعيا او سياسيا او اقتصاديا، وقد تتطور العلاقات الطبقية بشكل يؤدي الى تأكل التواصل والتفاعل بين بعض الفئات وبعضها الاخر. فعلى سبيل المثال يفضل اعضاء الطبقة الوسطى التصاهر بينهم على التصاهر مع الطبقات الفقيرة، اضافة الى انها لا ترغب في المشاركة مع الطبقات الادنى في الاحياء نفسها، او ان تتيح لهذه الاخيرة فرص الانتماء الى منتدياتها ومنظماتها الاجتماعية والثقافية والترويحية. وقد ينعكس الحس الطبقي المتعصب على مؤسسات التعليم في الغرب، حيث يقتصر القبول في بعض الجامعات على ابناء الاسر والطبقات المترفة بسبب اجورها الدراسية العالية، مما يضطر الفقراء الى ارسال اولادهم الى جامعات رخيصة نسبيا. وهكذا تصبح الشهادات العلمية رمزا طبقيا يؤكد مكانة حاملها ومكانة اسرته[٣٧].

ثقافياً، يوجد دائماً داخل فضاء اجتماعي ما، تراتب ثقافي، لم يخطئ كارل ماركس، مثله مثل ماكس فيبر بتأكيدهما ان ثقافة الطبقة المهيمنة هي، دوماً، الثقافة المهيمنة. ومرد هذه الهيمنة ليس التفوق الكامن في ذاتها او ان لها قوة انتشار تأتيها من جوهرها الخاص وتجعل منها قوة مهيمنة على ثقافة الطبقات الاخرى. بالنسبة الى ماركس، كما بالنسبة الى فيبر، تتوقف هذه الهيمنة على القوة الاجتماعية النسبية الخاصة بالجماعات التي تساندها[٣٨]. وقد تجلت هذه الثقافة المهيمنة حتى على انساق القيم ونماذج السلوكيات ومبادئ التربية، فهي تختلف بوضوح بين طبقة واخرى، يمكن ملاحظة هذه الاختلافات الثقافية حتى في الممارسات اليومية الاكثر اعتيادية. من ذلك، مثلا، ما اظهره كلود وكريستيان غرينيون، من ان الطبقات الاجتماعية المتباينة تناسبها اساليب تغذية مختلفة، فيبلغ مدى الانقسامات الطبقية حد التمظهر في اختيار الخضر واللحوم والغلال واطباق التحلية النهائية. فمن اللحوم ما هو ((برجوازي)) ، شأن لحم الضأن او العجل، ومنها ما هو ((شعبي)) شأن لحم الخنزير ولحم الارنب والمقانق الطازجة (في فرنسا). وللخضر الطازجة هرميتها ايضاً المتراوحة بين رفيعة المقام (الهندباء، الهليون...) والاكثر فلاحية (الكراث المسمى لدى العامة "" هليون الفقراء"") والاكثر عمالية (البطاطس). ان نمط طهي الاطعمة دال كذلك على الاذواق الطبقية. الاكل اذا ، طريقة لتعيين الانتماء الى طبقة معينة[٣٩].

ثالثا، مواجهة التطرف، يعتقد محمد عابد الجابري انه لعلاج التطرف "لابد من الاعتراف اولاً بوصفه رد فعل ضد وضعية او موقف، وبالتالي العمل على معالجته بوصفه نتيجة لا سبباً . ان الحيف الاقتصادي والظلم الاجتماعي والعسف السياسي هي الاسباب الموضوعية "الثابتة" التي تقف وراء كل تطرف يتخذ مظهراً جماعياً ويستشري جماهيرياً. فالتطرف ظاهرة مرضية، وكجميع الامراض فان العلاج الانجع والاضمن هو الوقاية. وشروط الوقاية من التطرف ثلاثة: تصحيح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتعامل العقلاني المبني على الفهم والتفهم ووضع الامور امام مرآة التاريخ واشاعة الفكر النقدي في

الثقافة والتعليم"[٤٠] ويثني طه جابر العلواني على مقولة الجابري بخصوص المراجعة التاريخية النقدية التي يعتقد انها بداية الخلاص من مشاكل الامة وأزماتها ومنها التطرف، ويؤكد " لقد تراجعت سائر المشروعات التي قدمت في عالمنا الاسلامي للنهوض والبناء الحضاري دون تحقيق اهدافها بما فيها محاولات التغيير ضمن الاطار الاسلامي نفسه. ولعل السبب في ذلك يرجع الى الخلل في البناء الفكري والثقافي والتربوي، وغياب المراجعة والنقد والتقويم الدائم، لتحديد مواطن الخلل واكتشاف اسباب التقصير ومواطن القصور، وغلبة العقلية الذرائعية والتبريرية، والالقاء بالتبعة على العالم الخارجي، وتحكيم عقلية التقليد ونفسية الجبر وتحكمهما، مما اشاع لوناً من الجبرية والتواكلية ادت الى الشلل، والى نفي احتمال الخطأ عن الفكر والعمل ما دام منسوباً الى الاسلام والتراث او العلم الغربي، والغاء اية محاولة للتقويم والمراجعة، ومن ثم اعفاء الذات من المسؤولية والمحاسبة بحجة ان النتائج على الله"[٤١] على الرغم من كل هذه الاخطاء والمشاكل التاريخية التي لازمت العقل الاسلامي وصولاً الى الحاضر المعاش، يعتقد العلواني بانه لا زال بالإمكان تدارك الازمة ومعالجتها ، بل ويدعو للعمل على ذلك سريعاً " ولقد آن الأوان لنمتلك الشجاعة الكافية لمصارحة انفسنا بذلك ولنراجع انفسنا، فمع كل المتغيرات لا يزال شيء من وقت للمراجعات الجادة المخلصة لسائر اطروحاتنا الفكرية والتربوية عند توافر الجدية والاخلاص. كما آن الاوان ليدرك الجميع وبخاصة اصحاب الفكر والثقافة والتربية، بانه لا احد وحده يملك الحل، وانه لا بد من تظافر الجهود وتكاتف العقول، وتعاون فصائل الامة المختلفة على معالجة ازماتها، وحل معضلاتها اما الحلول الاحادية فئوية كانت او فردية فما عادت قادرة على مواجهة ازماتنا الفكرية والثقافية والتربوية"[٤٢] اما بداية هذا العمل الاصلاحي المشترك فيحدد عبد الحميد احمد ابو سليمان ساحته الاولى وهي الساحة الفكرية والتربوية فهي باعتقاده " الساحات والمجالات الاساسية لتوليد الطاقة اللازمة وحسم معارك الامة ومواجهة تحدياتها. وهذا يعني ان على المفكرين المسلمين والقيادات الاسلامية وجمهور الامة، ان يدركوا ان تجديد طاقة الامة وقدرتها ودورها القيادي في مسيرة الانسانية، لا يمكن ان يتحقق من خلال بناء نفسي ضعيف، وطاقة فكرية حضارية رديئة، هي ما يملكه جيل التخلف والتدهور والتردي الحضاري، ولذلك فيجب ان يكون دور الامة وقيادتها في هذه المرحلة بالدرجة الاولى هو العمل على تجديد الفكر والرؤية الاسلامية السليمة، واعتبار اي جبهة او معركة لا تسهم في تحقيق هذه الغايات انما هي جبهات ومواجهات ومعارك استنزاف لا جدوى منها في هذه المرحلة من مراحل بناء الطاقة، ويجب عدم توجيه الجهود و الطاقات نحوها، الا بالقدر المفروض على الامة، رداً على مبادرات اعدائها، وبذلك لا تتحول هذه المواجهات الى جبهات تصرف الجهود عن الغايات الاساسية"[٤٣]. ان المشروع الفكري والتربوي الذي يطالب به هؤلاء الكتاب وغيرهم من المفكرين والباحثين لتخليص الامة من مشاكلها وازماتها، يقوم على المرتكزات الاتية:

أ- العمل على اعادة بناء الامة الاسلامية لتكون واحدة كما كانت في اول الامر، قبل ان يدب الاختلاف فيها، بسبب غلبة الهوى وتضاد المصالح والمنافع والاهواء الخاصة بينهم. ويكون ذلك برأي السيد محمد باقر الحكيم من خلال:(٤٤)

- مخاطبة الفطرة والمشاعر الانسانية لدى الانسان، باعتبارها العامل الاساس الموحد لحركة الانسان في جميع المجالات.
- مخاطبة العقل الانساني، باعتباره القوة الذاتية التي اودعها الله تعالى للسيطرة على الهوى، ولتمييز الحق من الباطل، ومصالح الانسان الحقيقية الدائمة من مصالحه الانية الزائلة.
- السعي لمعرفة الواقع والحق والكشف عن الحقيقة عند الاشتباه والالتباس والاختلاف فيها، لان الواقع والحق واحد لا يتعدد.
- اعتماد حسن الظن بالأخرين في العلاقات الاجتماعية.
- تعبئة واثارة الشعور بالمسؤولية المشتركة في الحياة الاجتماعية، وروح رعاية المصالح والاضرار الجماعية، في مقابل انكفاء الانسان على مشاعر (الانا) والعزلة والانفراد واللامبالاة.
- الاحسان للأخرين والتضحية بالأمور الصغيرة الشخصية لمصلحة وحدة الجماعة وقوتها، والفائدة الكبيرة في العلاقات الاجتماعية القوية، وفتح باب الرجوع الى طريق الحق والصلاح والوئام.

ب- ارساء معاني الحوار، طالما ان الاختلاف بين الناس في شؤون دينهم او دنياهم امر قديم، وسيبقى قائماً الى ان يرث الله الارض ومن عليها، فمن الافضل ان يتعايش الناس ويقبل بعضهم البعض الاخر حتى مع وجود الاختلاف. ويعتقد الشيخ محمد سيد طنطاوي ان شريعة الاسلام، قد ساقت من المبادئ السامية، والآداب العالية والهدايات الرفيعة، ما ينظم هذه الخلافات، والمحاورات، والمناظرات، التي تحدث بين الناس، وما يجعلها تدور في اطار المنطق السليم والفكر القويم والجدال بالتي هي احسن، وما يجعل هدفها الوصول الى الحق والخير ومنفعة الناس في حدود ما احله الله تعالى لهم. ومن اهم هذه المبادئ والاسس:(٤٥)

- ان يكون الحوار قائماً على الصدق وتحري الحقيقة، بعيداً عن السفسطة والاوهام.
- كذلك من الآداب التي جاءت بها شريعة الاسلام، لتنظيم الخلافات والمحاورات بين الناس، حتى تتضح الحقيقة، ويتوصل المتحاورون الى النتيجة المرضية: التزام الموضوعية، ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع او الخلاف، فان آفة كثير من الناس انهم اذا ناقشوا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا ان يسلكوا ما يسمى في هذه الايام بخلط

الاوراق، بحيث لا يدري العقلاء في اي شيء هم مختلفون مع غيرهم، ولا يعرف احد منهم الحق مع من.

- كذلك من المبادئ والآداب لقطع الخلاف: ابراز الدليل الناصع، والبرهان الساطع، والمنطق السليم، الذي يلقم المكابر او المعاند حجراً، ويجعله لا يستطيع ان يمضي في جداله..
- وايضاً من المبادئ والآداب الاخرى، ان يقصد كل طرف من اطراف الخلاف اظهار الحق والصواب في الموضوع الذي هو موضع الاختلاف حتى ولو كان الاظهار على يد الطرف المخالف.
- كذلك من الآداب: التواضع، وتجنب الغرور، والتزام الاسلوب المهذب الخالي من كل ما لا يليق.
- كذلك من الآداب التي قررتها شريعة الاسلام لتنظيم المناقشات التي تنتشر بين الناس: افساح المجال امام المناقش او المعارض لغيره، لكي يعبر عن وجهة نظره، دون مصادرة لقوله، او اساءة الى شخصه.

ب- نشر قيم التسامح وسيادتها بالمعنى الاخلاقي والفلسفي، والذي يعني الاعتراف بالأخر والاعتراف بحقوقه من غير منّة او تكرّم. اي ينبغي لأبناء الوطن الواحد، الارتكاز الى التسامح ونبذ الخلافات والمشاعر الطائفية والتحيز المطلق للخصوصيات الذاتية، كالقومية والعرقية والدينية والمذهبية، على حساب وحدة الوطن ومصالح الشعب. فالتسامح لا يعني الغاء الخصوصيات بقدر احترامها بشكل متساوي لجميع ابناء المجتمع. اي ان وجود مجتمع متعدد الاديان والمذاهب لا يعني الغاء الخصوصيات التي تنطلق من عناصر الالتزامات الدينية والمذهبية والعلمانية... او النوازع الشخصية في مسالة العلاقات الخاصة والعامة، بل كل ما هناك ان يرتكز المجتمع على قاعدة الاحترام للخصوصيات في نطاق النظام العام الذي يحفظ للمجتمع سلامته واستقامته وتوازنه، بحيث لا يعتدي فريق على اخر، ولا يضطهده في خصوصياته. في ضوء ذلك، تتحدد حرية المعتقد والتعبير في الضوابط القانونية الخاضعة للسلامة العامة للنظام والانسان، وعلى هذا الاساس ينفتح العيش المشترك في المساواة في الحقوق والواجبات في القانون العام، وفي الخصوصيات الشخصية، وفي مسالة الحريات في نطاق المسؤولية عن الفرد والمجتمع.[٤٦]

الخاتمة:

لقد بدا لنا جلياً من خلال هذه الدراسة، ان التطرف حالة مرضية، اصابت مجتمعاتنا العربية والاسلامية، وما نشاهده يومياً من صور الموت والدمار والقتل والارهاب، وما نسمعه ونقرأه عبر وسائل الاعلام المختلفة عن فتاوى التكفير وعبارات التعصب الديني والقومي وقصص التمييز والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي الا تعبير صادق وحي على خطورة المرحلة التي نمر بها. فقد انعكست هذه المظاهر المتطرفة على احوال الناس ومكانة البلاد

العربية والاسلامية، فأحوال الناس اضطربت وسيطرت عليهم مشاعر الخوف من الحاضر المعاش وعدم الثقة بالمستقبل الآت، لقد بدا الانسان في بلادنا مقهوراً وفاقداً للأمل ومحاطا بأسوار الخوف والشك بكل شيء، اما البلاد فتراجعت احوالها وسيطرت مشاهد الصراعات والحروب الداخلية من جانب والنفوذ والتغلغل الخارجي من جانب اخر على ايقاع الحياة فيها، فصيرتها بلدان متخلفة متراجعة تعيش عالة على الشعوب والامم الاخرى التي سبقتنا كثيراً في التطور الحضاري والتقدم العلمي والمعرفي.

وان كان التطرف لا يقتصر على الدين والمشتغلين به، الا انه وبالمقابل ينبغي الاعتراف والاقرار ان مساحة التطرف فيه اكبر واوسع من غيرها، وقد الحق هذا التطرف ضرراً كبيراً بالدين الاسلامي نفسه ، فلقد غدا الدين الاسلامي وهو دين الوسطية والاعتدال متهماً بالتطرف، وقد نتج عن افعالالعنف والارهاب التي قام بها افراد او حركات رفعت شعار الاسلام واصابت مناطق مختلفة من العالم الى صناعة صورة في الغرب ترادف بين الاسلام والتطرف والارهاب . ولهذا ينبغي العمل جميعاً افراداً ومؤسسات ودول لتنقية الاسلام مما لحق به من افكار وممارسات متطرفة، ونقطة البداية في ذلك العمل على تجاوز كل ما يفرق بين المسلمين انفسهم من اراء وكتابات متطرفة ومتعصبة وطائفية تصادر التنوع والتعدد الفقهي والفكري في الاسلام الذي يجب ان ينظر اليه على انه عامل اغناء ووحدة وليس عامل فقر وفرقة. ثم الانطلاق بعد ذلك نحو العالم الاخر لنتعامل ونتعاطى معه من منطلق الاعتراف والاقرار والقبول بوجوده كما ارسى ذلك القرآن الكريم وسيرة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

المصادر:

- ميثم الجنابي، الاعتدال.. التعديل والتأسيس، مجلة الوعي المعاصر، مؤسسة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، العدد ١٣، ٢٠٠٤، ص ص ٢١ -٢٢.
- معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩.
- محمد بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق امين محمد عبد الوهاب، ج٥، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦، ص ٥٨٩.
- محمد عبده، فلسفة الاخلاق، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- صلاح الصاوي، التطرف الديني والرأي الاخر، ط١، الافاق الدولية للأعلام، القاهرة، ١٩٩٣.
- ياسر لطفي العلي، الارهاب مفهومه واحكامه في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الشريعة، قسم الفقه الاسلامي ومذاهبه، ٢٠٠٧.
- حسن السيد عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، ط١، مؤسسة المرحوم محمد رفيع حسين معرفي الثقافية الخيرية، الكويت، ٢٠٠٤.
- حسن محمود خليل المحامي، موقف الاسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الانسان، مطبوعات دار الشعب للحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤.
- يوسف القرضاوي، الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

- احمد اسماعيل عبود، التعصب الديني، التوجه الثقافي وازمة الهوية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٧.

- سامي بن علي القليطي، ظاهرة الغلو في الدين، دراسة وتحليل، مجلة جامعة طيبة: العلوم التربوية، السنة الاولى، العدد ٢، ١٤٢٦.

- محمد بن صالح العثيمين، شرح كشف الشبهات، ط١، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦.

- ياسر الزعاترة، الظاهرة الاسلامية قبل ١١ ايلول وبعده تجارب وتحديات وافاق، ط١ ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤.

- عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥.

- عبد الرحيم علي، القاعدة من التنظيم الى الشبكة، كراسات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٥٥، ٢٠٠٥.

- احمد علي الخفاجي، الحركات الاسلامية المعاصرة والعنف، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩.

- محمد نور الدين، مواجهة الخطر الاصفر، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، العدد ١٤٩، ٢٠١٤.

- محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

- عبير سهام مهدي، التعصب في الفكر الصهيوني، دار الجنائن، عمان، ٢٠١٢.

- كريم محمد حمزة، التكوين الاثني في العراق وجدلية العنف، بحث في مؤتمر ثقافة اللاعنف في التعامل مع الاخر، بيت الحكمة – جامعة السليمانية، ٢٠٠٨.

- ميخائيل مسعود وسجيع الجبيلي، الحضارات الصراع والحوار، نظام المصارحة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ٢٠٠٩.

- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ط ١، منشورات الاختلاف – الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر – بيروت، ٢٠٠٩.

- رجاء محمد قاسم، العنف ضد المرأة ي ضوء مفاهيم النوع والفروق الفردية، بحث ضمن مؤتمر ثقافة اللاعنف في التعامل مع الاخر، مصدر سبق ذكره.

- ابراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والارهاب، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥.

- فردريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فارس، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٦.

- امال علا وشيش، المرأة في مرآة الفلاسفة، ضمن مجموعة باحثين، الفلسفة والنسوية، ط١، منشورات الاختلاف – منشورات ضفاف، الجزائر – بيروت ،٢٠١٣.

- عبير سهام مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧.

- طه جابر العلواني، الازمة الفكرية ومناهج التغيير، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣.

- عبد الحميد احمد ابو سليمان، ازمة العقل المسلم،ط١، دار الهادي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣.

- محمد باقر الحكيم، المجتمع الانساني في القران الكريم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٦.

- محمد سيد طنطاوي، ادب الحوار في الاسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧.

- ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، ط١، مركز فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٦.

الهوامش:

[١] - ميثم الجنابي، الاعتدال.. التعديل والتأسيس، مجلة الوعي المعاصر، مؤسسة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، العدد ١٣، ٢٠٠٤، ص ص ٢١ -٢٢.

[٢] - معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩، ص ٤٨.

[٣] - محمد بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق امين محمد عبد الوهاب، ج٥، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦، ص ٥٨٩.

[٤] - محمد عبده، فلسفة الاخلاق، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٨٧.

[٥] - صلاح الصاوي، التطرف الديني والرأي الاخر، ط١، الافاق الدولية للأعلام، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص ٨ -٩.

[٦] - المصدر السابق، ص ٩.

[٧] - ياسر لطفي العلي، الارهاب مفهومه واحكامه في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الشريعة، قسم الفقه الاسلامي ومذاهبه، ٢٠٠٧، ص ١٠٣

[٨] - حسن السيد عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، ط١، مؤسسة المرحوم محمد رفيع حسين معرفي الثقافية الخيرية، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٩٨.

[٩] - حسن محمود خليل المحامي، موقف الاسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الانسان، مطبوعات دار الشعب للحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٨.

[١٠] - ياسر لطفي العلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣.

[١١] - يوسف القرضاوي، الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٥٠ — ٥١.

[١٢] - احمد اسماعيل عبود، التعصب الديني، التوجه الثقافي وازمة الهوية، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٧، ص٧٥.

[١٣] - سامي بن علي القليطي، ظاهرة الغلو في الدين، دراسة وتحليل، مجلة جامعة طيبة: العلوم التربوية، السنة الاولى، العدد ٢، ١٤٢٦، ص ص ١٣٣ — ١٣٤.

[١٤] - حسن محمود خليل المحامي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

[١٥] - محمد بن صالح العثيمين، شرح كشف الشبهات، ط١، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٩.

[١٦] - يوسف القرضاوي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٥ — ٤٦.

[١٧] - ياسر الزعاترة، الظاهرة الاسلامية قبل ١١ ايلول وبعده تجارب وتحديات وافاق، ط١ ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٥.

[١٨] - عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ص ٥٤ — ٥٥.

[١٩] - عبد الرحيم علي، القاعدة من التنظيم الى الشبكة، كراسات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، العدد ١٥٥، ٢٠٠٥، ص ص ٨ — ٩.

[٢٠] - احمد علي الخفاجي، الحركات الاسلامية المعاصرة والعنف، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢١٢.

[٢١] - محمد نور الدين، مواجهة الخطر الاصفر، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، العدد ١٤٩، ٢٠١٤، ص ٥.

[٢٢] - صلاح الصاوي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

[٢٣] - حسن السيد عز الدين بحر العلوم ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣١.

[٢٤] - المصدر السابق ، ص ٣٣١.

[٢٥] - محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ١١٢ -١١٤.

[٢٦] - معتز سيد عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.

[٢٧] — عبير سهام مهدي، التعصب في الفكر الصهيوني، دار الجنائن، عمان، ٢٠١٢، ص٢٢.

[٢٨] - كريم محمد حمزة، التكوين الاثني في العراق وجدلية العنف، بحث في مؤتمر ثقافة اللاعنف في التعامل مع الاخر، بيت الحكمة — جامعة السليمانية، ٢٠٠٨، ص ص ١١٧ -١١٨.

[٢٩] - احمد اسماعيل عبود، مصدر سبق ذكره، ص٧٤.

[٣٠] - ميخائيل مسعود وسجيع الجبيلي، الحضارات الصراع والحوار، نظام المصارحة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس — لبنان، ٢٠٠٩، ص ٢٢٨.

[٣١] - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ط ١، منشورات الاختلاف —الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر — بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٢.

[٣٢] - رجاء محمد قاسم، العنف ضد المرأة ي ضوء مفاهيم النوع والفروق الفردية، بحث ضمن مؤتمر ثقافة اللاعنف في التعامل مع الاخر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٩.

[٣٣] - ابراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والارهاب، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١١٣.

[٣٤] - المصدر نفسه، ص ٦٣.

[٣٥] – فردريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فارس، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٣.

[٣٦] – امال علا وشيش، المرأة في مرآة الفلاسفة، ضمن مجموعة باحثين، الفلسفة والنسوية، ط١، منشورات الاختلاف – منشورات ضفاف، الجزائر – بيروت ،٢٠١٣، ص ص ٥١ –٥٢

[٣٧] – عبير سهام مهدي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

[٣٨] – دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧، ص ص ١٢٠ – ١٢١.

[٣٩] – المصدر السابق ، ص ص ١٣٤ – ١٣٥.

[٤٠] – محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦٤ – ١٦٦.

[٤١] – طه جابر العلواني، الازمة الفكرية ومناهج التغيير، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص ٢١٨ – ٢١٩.

[٤٢] – المصد السابق ، ص ٢١٨.

[٤٣] – عبد الحميد احمد ابو سليمان، ازمة العقل المسلم،ط١، دار الهادي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٤٥.

[٤٤] – محمد باقر الحكيم، المجتمع الانساني في القران الكريم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٦، ص ٤٧٨.

[٤٥] – محمد سيد طنطاوي، ادب الحوار في الاسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ١٦ – ٣١.

[٤٦] – ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، ط١، مركز فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ٩٢ –٩٣.